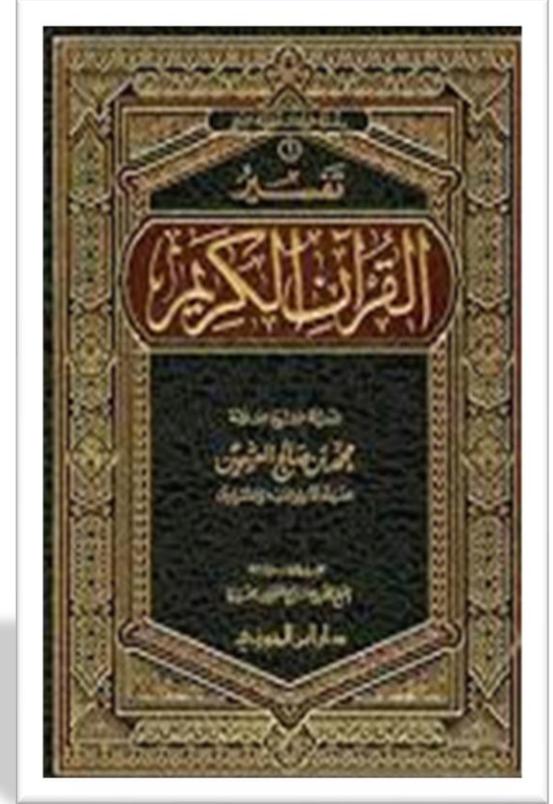


سلسلة
فوائد من تفسير القرآن العظيم

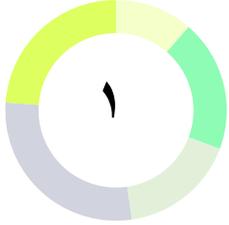
[سورة المائدة]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

ط / دار ابن الجوزي



جمع واختيار
منى الشمري

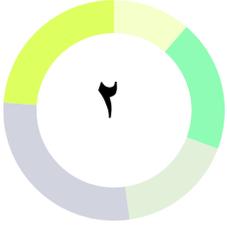


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } المائدة: ١

"العقود" جمع عقد: وهو ما أبرمه الإنسان مع غيره، وضد العقد الحل، تقول: عقدت الحبل وحللت الحبل، فالعقود هي ما أبرمها الإنسان مع غيره، وهي أنواع كثيرة: منها البيع والإجارة والرهن والوقف والنكاح وغير ذلك.

وقوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} هذا عام فأى عقد فإنه يجب الوفاء به، ولكن لا بد أن يقيد بما جاءت به الشريعة، وهو ألا يكون العقد محرماً، فإن كان العقد محرماً فإن النصوص تدل على عدم الوفاء به بل على تحريم الوفاء به، لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط"

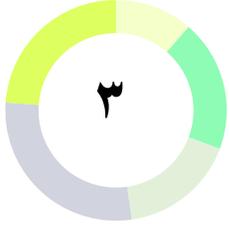


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } المائدة: ١

يدخل في ذلك الوفاء بالعهود لأن العهد عقد، كما جاء في آية أخرى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤].

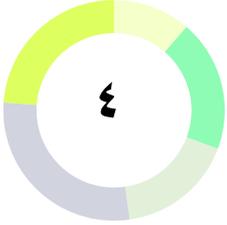
وأيضاً يدخل في ذلك الوفاء بالوعد، فلو قلت لإنسان: سأمر عليك غداً في الساعة الفلانية، الصحيح أنه يجب عليك أن توفي به؛ لأن الوعد عهد ولأن إخلاف الوعد من صفات المنافقين، والرسول عليه الصلاة والسلام لما قال في المنافق: "إذا وعد أخلف" لا يريد أن يوصل إلى أفهامنا أن هذه الخصلة من خصال المنافقين فقط، ولكن يريد منا أن نتجنبها ونحذرنا، ولهذا كان القول الراجح أن الوفاء بالوعد واجب، وأنه لا يجوز للإنسان أن يخلف في الوعد إلا لعذر شرعي.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} المائدة: ١

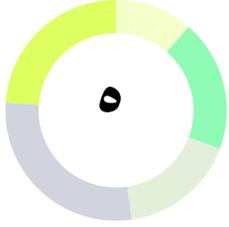
الإشارة إلى أنه لا يحل للإنسان أن يعترض على الأحكام الشرعية،
وجه ذلك: لأن الله ختمها بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}
وذلك بعد أن ذكر أنواعاً من الأحكام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ} المائدة: ٣

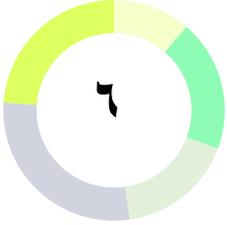
حكمة الله عزّ وجلّ فيما أحلّ لنا من الحلال وما حرم علينا من الحرام؛
لأنه ثبت طبياً أن هذه الأشياء المحرمة ضارة،
ولأجل ضررها حرّمها الله.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} المائدة: ٥

نقول عندنا قاعدتان مهمتان:
أن الأصل في العبادة المنع أصلاً ووصفاً إلا بدليل،
والأصل في غير العبادات مطلقاً من عادات ومعاملات وأعيان ومنافع وغيرها الأصل فيها الحل،
إلا ما دل الدليل على التحريم

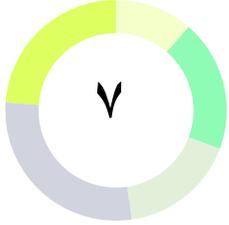


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ} المائدة: ٦

هذه الطهارة من مقتضيات الإيمان، لأنه قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} لإيمانكم افعلوا كذا وكذا.

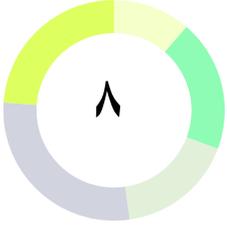
وأن الإيمان يزيد بالطهارة، وضوءاً كانت أو غسلًا أو تيمماً؛
لأنها إذا كانت من مقتضياته لزم أن يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها.
وأن الإخلال بها منافٍ لكمال الإيمان،
يعني: لو صليت بدون وضوء أو بدون غسل أو بدون تيمم فإن ذلك ينقص من إيمانك؛
لأنك خوطبت بصفة الإيمان على أن تقوم بهذا



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ } المائدة: ٨

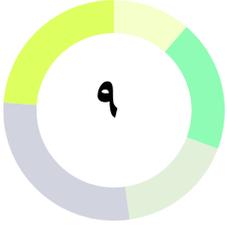
وجوب الإخلاص لله عزّ وجلّ في الشهادة لقوله:
{ كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ }،
وقال في آية أخرى: { وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ } [الطلاق: ٢]،
واعلم أنك إذا كنت مخلصاً لله بالشهادة فإنك لن تحابي قريباً ولا صديقاً،
ولن يحملك بغضك لشخص على أن لا تشهد له ما دمت مخلصاً لله تعالى بالشهادة.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا } المائدة: ١٢

أن الصلاة والزكاة مفروضة على الأمم السابقة، وهو كذلك، فالصلوات والزكوات مفروضة لكن لا يلزم من كونها مفروضة أن تكون مماثلة لما وجب علينا في الكيفية والوقت والمقدار، المهم أن جنس الصلاة مفروض وجنس الزكاة مفروض لكن قد يختلف، وهذا كقوله تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [البقرة: ١٨٣]، فالتشبيه هنا للفرض، شبه الفرض بالفرض ولا يلزم أن يكون صيامهم كصيامنا، وبقي الحج فقد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن الأمم السابقة كان الحج مشروعاً في حقهم، فهذه الأركان العظيمة - أركان الإسلام - مشروعة عند كل أمة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} المائدة: ١٢

التبويه على أن الغالب أن وسط السبيل والطريق هو الحق؛
لأن سواء بمعنى وسط كقوله تعالى: {فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ (٥٥)} [الصافات: ٥٥]،
أي: في وسطها ومستقرها وهذا هو الغالب أن ما تطرف إلى اليمين أو اليسار فهو ضلال،
ولذلك جاء في الحديث: "حامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} المائدة: ١٣

هل يجوز لنا أن نلعن من لعنه الله ورسوله؟

الجواب: نعم، نلعن من لعنه الله ورسوله لكن على سبيل العموم إذا جاءت اللعنة على سبيل العموم، وعلى سبيل الخصوص، إذا جاءت اللعنة على سبيل الخصوص، فمثلاً نقول: لعن الله المعتدين، لعن الله الظالمين وما أشبه ذلك، والرسول - صلى الله عليه وسلم - دعا على قريش عموماً فقال: "اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش" ولا يستبعد أن يوجد اللعن لشخص معين، أعني: الدعاء على شخص معين.

الحاصل: أننا لا نخص باللعن شخصاً معيناً حتى ولو كان من الظالمين؛ لأننا لا ندري بماذا يختتم لهذا الرجل، فقد يختتم له بالخير، حتى لو كان كافراً ومات على الكفر فإننا لا نلعنه؛ لأن هذا من باب سب الأموات، وقد أفضوا إلي ما قدموا ولا فائدة من ذلك؛ لأنه إن كان قد استحق اللعنة فهو ملعون لعنت أم لم تلعن، وإن لم يكن يستحق اللعنة بُوت بالإثم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{فَبِمَا نَقُضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً} المائدة: ١٣

كلما عصى الإنسان ربه قسا قلبه، لقوله: {وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}،
عكس ذلك أن نقول: كلما أطاع الإنسان ربه لأن قلبه،
وما أكثر الذين يطلبون أن تلين قلوبهم ويسألون ما هو الدواء لقسوة القلب؟
نقول: الدواء لقسوة القلب كثرة طاعة الله عز وجل



{وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} المائدة: ١٣

أن خيانة اليهود لا تزال باقية، لقوله: {وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ}،
ومن تدبر تاريخهم عرف أنهم على ما وصفهم الله لا يزالون خونة،
وأنه لا يُفرح منهم بعهد ولا يوثق منهم بوعد إذ إنهم خونة،
إن رأوا قوة في مقابلهم ضعفوا أمامها، إن رأوا ضعفاً قووا أمامه،
فهم يتبعون مصالحهم، ولا يبالون بوفاء الوعد أو العهد أو عدم وفائه؛
لأنهم لا يزالون خونة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } المائدة: ١٣

أن محمداً رسول الله مرسل إلى أهل الكتاب لقوله: {قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا}، وهو كذلك،
حتى أقسم النبي - صلى الله عليه وسلم —
"أنه لا يسمع به يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جاء به إلا كان من أصحاب النار"
فهو مرسل إليهم بالقرآن والسنة وإجماع المسلمين.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ} المائدة: ١٥

أن ما جاء به محمدٌ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كله نور، ثور يشع،
إن تأملت أخباره استتريت بها، وأحكامه كذلك،
فهو نور يستتير به الإنسان في طريقه إلى الله عز وجل، وفي طريقه إلى معاملة عباد الله.

هو أيضاً نور في القلب، فكل من تمسك بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم —
ازداد نوراً في قلبه وفساسة واستتباطاً للأحكام الشرعية وغير ذلك.



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

كلما اتبع الإنسان ما يرضي الله ازداد معرفة بشريعة الله،
لقوله: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}
واذكرها بالعكس من أعرض عن رضوان الله فإنه لا يهدي سبل الله؛ لأنه ليس أهلاً للهداية،
وعلى هذا فنقول لكل طالب علم:
أتريد أن يهديك الله ويرزقك علماً؟
سيقول: بلى،
نقول: عليك باتباع رضوان الله، كلما رأيت شيئاً يرضي الله فافعله،
وكلما رأيت شيئاً يغضب الله فاجتنبه.



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

أن طرق السلامة كثيرة متعددة، لقوله: {سُبُلَ السَّلَامِ}؛
فمثلاً: أركان الإسلام خمسة، كل واحد سبيل، أبواب الجنة ثمانية كل باب له أناس مختصون به،
إذاً: هناك سبل وهناك أبواب، والمراد بذلك الشرائع، أما الإسلام جملة فهو سبيل واحد.

وأن من سلك سبيل الشريعة فقد سلم، لقوله: {سُبُلَ السَّلَامِ}،
سلم بكل معنى الكلمة، سلم في عقيدته .. في أعماله .. في جزائه؛ لأن هذا المسلك سيؤدي به إلى دار السلام التي يدعو الله
إليها قال تعالى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (٢٥) [يونس: ٢٥].



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

أن المعاصي كلها من الظلمات،
الجهل أيضاً ظلمة؛ لأنه يُعمي على الإنسان الطريق ولا يدري أين يذهب، ولا أين يلجأ وكيف يعمل،
وكذلك أيضاً من الظلم ظلم العباد بالعدوان عليهم في أموالهم أو أبدانهم أو أعراضهم.

وأن الشريعة نور وهي كذلك، هي نور لا شك،
ولا يحس بذلك إلا من آتاه الله تعالى إيماناً و يقيناً كاملاً،
وكلما كمل الإيمان ازداد الإنسان نوراً وتبين له نور الشريعة
-نسأل الله أن يبين لنا ذلك-



{يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة: ١٦

الإذن نوعان: إذن قدري وإذن شرعي.

والفرق بينهما: أن الإذن الشرعي لا يكون إلا فيما يرضاه الله عز وجل،
والإذن القدري يكون فيما يرضاه وفيما لا يرضاه، هذا الفرق الأول.

والفرق الثاني: أن ما أذن به شرعاً فقد يقع وقد لا يقع،
إذ إن الناس قد يمثلون، وقد لا يمثلون
وأما ما أذن به قدرأ فلا بد من وقوعه.



{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا} المائدة: ١٧

التصريح والتأكيد بكفر من قال: إن الله هو المسيح ابن مريم وهم النصارى، فما بقي شك في أن النصارى كفار، ومن قال: إنهم غير كفار وأنهم مؤمنون فإنه كافر إن علم ما جاء في القرآن والسنة من كفرهم؛ لأن لازم قوله هذا تكذيب الله ورسوله، وما أدري -سبحان الله-؛ أي داهنون النصارى من أجل أنهم أقوياء مادياً وينسون من الذي أقدرهم على هذه المادة، من الذي أقدرهم على هذه المادة إلا الله، فكيف يخشونهم ولا يخشون الله؟ كيف يداهنونهم ويبسطون لهم الأرض ويفرشون لهم وروداً، ويقولون: أنتم مؤمنون بالله واليوم الآخر، وأنتم على دين، ونحن على دين، واليهود على دين، وكأن الخلاف الذي بيننا وبين اليهود والنصارى، كالخلاف الذي بين أحمد بن حنبل ومحمد بن إدريس -سبحان الله- وهذه البدعة راجت على بعض الناس حتى راج أنه لا يجوز قتل المرتد؛ لأن الناس أحرار، يختار الإنسان من دينه ما يشاء، ولا إكراه في الدين -سبحان الله- هذا انقلاب -نسأل الله العافية-



{وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} المائدة: ١٧

بيان عموم قدرة الله عز وجل، لقوله: {وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} والقدرة أن يفعل الفاعل ما أراد بدون عجز، وثمَّ شيئان قدرة وقوة وبينهما فرق: فالقوة: تكون من ذوي الإدراك وغيرهم فيقال: الحديد قوي، ويقال: فلان قوي، وأما القدرة فلا تقال إلا فيما له إدراك، إذ لا يقال عن الحديد مثلاً: إنه قدير.

ثانياً: أن القدرة ضدها العجز، والقوة ضدها الضعف، وهي من هذه الناحية أخص من القدرة؛ لأنه ليس كل قادر قوياً، قد يكون الإنسان يقدر على أن يحمل هذا الكيس فوق ظهره لكن مع التعب والمشقة، هذا نقول: إنه قادر ولا نقول: إنه قوي، وإذا أخذه بسهولة ولم يتعب منه، قلنا: إنه قوي، ويلزم من قوته أن يكون قادراً.

وأن القدرة تتعلق بكل شيء، فهو على كل شيء قدير من إيجاد المعدوم وإعدام الموجود، وتغيير الشيء وتحويله إلى شيء آخر، والهداية والإضلال وغير ذلك فكل شيء هو قادر عليه. ويتفرع عن القدرة على الشيء أن يكون عالماً به؛ لأنه لا يمكن أن يفعل شيئاً مع قدرة إلا وهو عالم به، فتكون هذه الصفة متضمنة لصفة العلم، ومعلوم أنها تكون متضمنة أيضاً لصفة الوجود ومتضمنة لصفة الكمال؛ لأن بعض الصفات يستلزم صفات أخرى.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

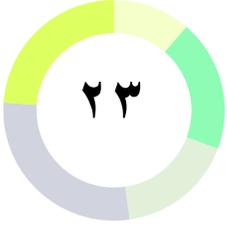
{وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} المائدة: ٢١

أن الأمور لا تتم إلا بوجود المصالح وانتفاء المفسد،
لقوله: {وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ}
ولذلك نجد في الشرع أوامر ونواهي؛
لأن العبادة لا تتم إلا بأن يرغب الإنسان نفسه على فعل الطاعات وعلى الكف عن المعاصي والمحرمات،
فالشرع تجد فيه فعل وفيه ترك، حتى يتم الامتحان والاختبار،
ونضرب مثلاً بالصوم فيه ترك للمحبوب،
وفي الزكاة بذل للمحبوب،
وهذا الذي يكون به تمام الامتحان.



{ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} المائدة: ٣٣

أن قطاع الطريق يجمع لهم بين العقوبة في الدنيا والآخرة لقوله:
{ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}،
مع أنه ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : أن من أصيب بشيء من القاذورات، يعني: القبائح،
وحد عليها فإن الحد يكون كفارة لذلك الذنب لكن لعظم جرم هؤلاء لم يكن الحد كفارة لهم،
بل كان {لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.



{وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} المائدة: ٤١

بيان هذا الوصف الذميم من اليهود، وهو تحريف الكلم، والمراد بالكلم هنا الوحي الذي جاءت به الرسل، التوراة والقرآن وغيرهما، قال العلماء: والتحريف نوعان: الأول: التحريف المعنوي، والقائلون به كثير، والثاني: التحريف اللفظي، والقائلون به قليل.

أما الأول: التحريف المعنوي فهو أن يصرف كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى غير ما أراد الله ورسوله، سواء في الأمور العقدية أو في الأحكام الفقهية، إذا صرف النص عما لا يريد الله ورسوله، فإنه محرف للكلم، ولكن تحريف آيات الصفات أشد من تحريف غيرها من الآيات لسببين: الأول: لشرف موضوعه؛ لأن البحث في أسماء الله وصفاته هو من أشرف العلوم، حتى كانوا يسمونه الفقه الأكبر، الثاني: أنه ليس للعقل فيه مجال، فواجب الإنسان التسليم وعدم التحريف، فالتحريف هنا أشد من أن يحرف الإنسان آية في حكم من الأحكام أو حديثاً؛ لأن الأول يتعلق بالخالق، وهذا يتعلق بالمخلوق



{وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} المائدة: ٤٣

أن من طلب الفتوى تتبعاً للرخصة فليس بمؤمن،
لقوله تعالى: {وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ}
لكن هل ينتفي عنه أصل الإيمان أو كمال الإيمان؛
الظاهر الثاني أنه ينتفي عنه كمال الإيمان



{لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} المائدة: ٤٨

أن الله سبحانه وتعالى نوع الشرائع بحسب الأمم، لقوله: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً}.

وأن المصالح تختلف باختلاف أحوال الناس واختلاف أزمانهم واختلاف أمكنتهم، وهل هذا يكون بالنسبة للشريعة الإسلامية، بأن يكون الله قد جعل لكل حال حكماً،

أشرنا إلى ذلك وقلنا: حتى الشريعة الإسلامية تختلف أحكامها بحسب الأزمان والأمكنة والأحوال، وذكرنا لذلك أمثلة: منها قوله -صلى الله عليه وسلم-: "صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب"، أد الزكاة إن كان عندك مال زكوي وإلا فلا شيء عليك، حج البيت إن استطعت وإلا فلا شيء عليك، صم إن استطعت وإن عجزت عجزاً مستمراً فاطعم، وهلم جراً، الحاصل أن الشريعة الإسلامية نفسها تختلف باختلاف الأحوال.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ} المائدة: ٤٩

وجوب الحكم بما أنزل الله عند تحاكم أهل الكتاب إلينا،
لقوله: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ}
حتى وإن كان عندهم قوانين تخالف الحكم الشرعي فإننا لا نرجع إليها،
حتى وإن أقاموا الدنيا ضدنا فإننا لا نهتم بهم،
ما دمنا على صراط مستقيم،
فإن الله يقول: {إِنْ تَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [محمد: ٧].

{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} المائدة: ٤٩

أن الذنوب لها آثار سيئة، من أعظمها التولي عن دين الله وعمّا أنزل الله، فالإنسان كلما عصى الله ابتعد عن قبول الوحي والشريعة، ولهذا قال: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} ولهذا قال بعض السلف: من حرم قيام الليل فإنما ذلك لذنوب أصابه، فإذا رأيت من نفسك إعراضاً عن شيء من دين الله أو رأيت إعراضاً عن كتاب الله عز وجل، إما عن تلاوته اللفظية أو تلاوته المعنوية أو تلاوته العملية فإنه يجب عليك أن تعالج نفسك،

واعلم أن سبب هذا الإعراض هو المعاصي، وأن هناك ذنباً انبنى عليه هذا الإعراض، والآية صريحة في ذلك: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} فاستغفر الله للنتيجة والسبب. وعلى هذا فمن وجد في نفسه إعراضاً عن طاعات كان يفعلها فليكثر من الاستغفار، قال تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن شَيْءٍ إِذْ أَذْنَبَ عَلَيْهِمُ الْغُفْرَانَ} [آل عمران: ١٣٥]، وله أن يكثر من الصلاة إن رأى أن الصلاة توجب رجوعه إلى الحق وانتهائه، فالصلاة لا شك مكفرة وتنتهي عن الفحشاء والمنكر، لكن أهم شيء الاستغفار.

{أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} المائدة: ٥٠

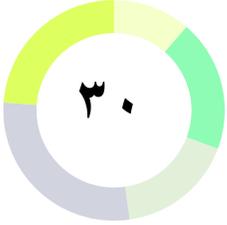
أن حكم الله وإن تراءى لبعض الناس أنه ليس بصالح أو أنه يعيق التقدم الاقتصادي أو الاجتماعي أو غير ذلك فإنه يكون خاطئاً؛ لأن العبرة بالنهاية، قد يتراءى للإنسان أن هذا الحكم لا يصلح الآن، لكن في النهاية لا شك أنه هو الصالح، وأن علينا أن نصبر وستكون العاقبة حميدة ، مثلاً: الآن كثير من الناس يرون أنه لا بأس بالتعامل بالربا؛ لأنه على زعمهم ينمي الاقتصاد من الآخذ والمعطي، فنقول: هذا وإن تراءى لكم لكن فيه مفسد كثيرة، وانظروا إلى الدول التي تستعمل هذا ماذا كان حالها؟ تجد أن فيهم طبقات متباينة غاية التباين، هذا من أفقر الناس ربما يأكل التراب من الجوع والثرى من العطش، والآخر مثر ثراءً زائداً، فهذا الاختلاف العظيم في الطبقات كل ذلك بسبب التعامل المحرم



{وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ^١ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ^٢ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ } المائدة: ٥٣

أن عمل المنافق حابط لقوله: {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} ولا يمكن أن ينفعه عمله، لكن لو أنه تصدق، هل تنفعه الصدقة في الآخرة؛ قطعاً لا تنفعه، في الدنيا قد يثاب عليها، بالبركة في ماله وكثرته لينفع غيره، لكن في الآخرة قطعاً لا ينتفع بها.

وأن المنافق خاسر، مهما ظن من الربح فإنه خاسر، وجه ذلك: إن فضحه الله في الدنيا تبين وخسر وصار مكروهاً عند الناس، وإن لم يفضحه الله في الدنيا ففي الآخرة، وحينئذٍ لا يكون منتفعاً بدنياه؛ لأنه خسر الدنيا والآخرة.

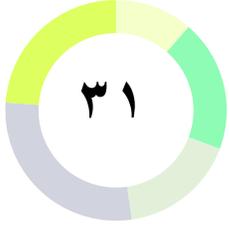


فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} المائدة: ٥٥

إن قال قائل: ولاية الله عزّ وجلّ صالحة لكل زمان ومكان، لكن كيف ولاية الرسول؟

الجواب: أما ما كان في حياته؛ فالولاية واضحة ظاهرة،
وأما بعد وفاته فإن تمسكنا بسنته من توليه لنا؛ لأننا ننصر بها، ونعان بها،
فكأنه عليه الصلاة والسلام معنا يناصرنا ويعيننا،
وأما الذين آمنوا فواضح أن المؤمنين لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله



{وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} المائدة: ٥٦

الحث على تولي الله ورسوله والمؤمنين، ويتفرع على ذلك أو هو حقيقة بمعنى التولي:

أن يكون الإنسان دائماً مرتبطاً بهذه الثلاث: كتاب الله

والثاني سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ،

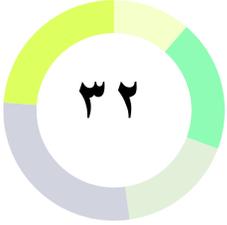
والثالث سبيل المؤمنين،

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى في سورة النساء:

{وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (١١٥)

[النساء: ١١٥]،

فكن دائماً مرتبطاً بهذه الثلاث.



{وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ} المائدة: ٦٨

الإيمان يزيد بالأقوال، فإن من ذَكَرَ الله ألف مرة ليس كمن ذكر الله مائة مرة،
الأول أكثر وكذلك في الأفعال ليس من صلى مائة ركعة كمن صلى مائتي ركعة، الثاني أزيد،
كذلك في اليقين: اليقين يختلف الناس فيه، الإنسان نفسه أحياناً يكون في حالة صفاء وفي حالة فراغ،
ويكون قلبه خالياً من كل شيء سوى الله، فيجد لذة عظيمة في الإيمان وقوة عظيمة،
حتى كأنه يشاهد الله عز وجل، ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في الإحسان: "أن تعبد الله كأنك تراه"



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } المائدة: ٦٩

أن من اليهود والنصارى والصابئين من هو مؤمن بالله واليوم الآخر،
لقوله: { مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } وهو كذلك،
فمثلًا اليهود الذين آمنوا بموسى حين كانت شريعته قائمة يدخلون في كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر،
والنصارى الذين آمنوا بيسى حين كانت الشريعة قائمة كذلك،
والمؤمنون بمحمد - صلى الله عليه وسلم - كذلك



{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} المائدة: ٦٩

أنه ينبغي لنا عند التعبير أن نعبر عن اليهود باليهود وعن النصارى بالنصارى،
لكن صار القسيسون من النصارى يلقبون أنفسهم بالمسيحيين، ليضيفوا على ما هم عليه من الباطل ثوب الحق؛
لأنه إن انتسبوا إلى المسيح انتسبوا إلى دينه، ولكن المسيح بريء منهم؛
لأنهم لم يقبلوا بشارته ولم يصدقوا بها، ولم يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أخذ الله على النبيين الميثاق أنهم
يؤمنون به وينصرونه، فوصفهم الحقيقي ولقبهم الحقيقي هو النصارى،
وما زال أهل العلم الذين يكتبون في التاريخ من المسلمين وغير المسلمين ما زالوا يسمونهم بالنصارى،
حتى عظمت دولة النصارى واستولت على كثير من البلاد الإسلامية وسمت نفسها بالمسيحية.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} المائدة: ٧٠

حكمة الله تعالى بإرسال الرسل أفراداً وجماعات، لقوله: {وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا} إسرائيل فيهم رسل متعددون، فمثلاً إبراهيم ولوط كانا في زمن واحد، ويوسف وأبوه في زمن واحد، ويعقوب وإسحاق في زمن واحد، لكن ببعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يمكن أن يكون هناك نبيان أو رسولان، لماذا؟ لأنه خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} المائدة: ٧١

أن الإنسان بعد التوبة ورفع الفتنة عنه قد لا يشكر هذه النعمة،
ويعود إلى عماه وصممه لقوله: {ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ}
وهذا يشبه قوله تعالى:

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)} [الأنعام: ٤٣].

والحذر من بطر النعمة بالعود إلى الفسوق والكفران؛ لأن الله هددهم بقوله: {وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} المائدة: ٨١

وجوب الاحتراز عند الكلام، بمعنى أن لا تعمم فتقول مثلاً:
كل أهل هذه البلدة كلهم فسقة، كلهم فجار، كلهم كذا، لا تعمم؛
لأنك لا تدري،

ولهذا اسمع إلى عالم الخفيات جلّ وعلا يقول:
{وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}،
فإياك والتعميم فتقع في الخطر أو في الكذب



{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن قرب مودة النصارى للمؤمنين، له أسباب:

أولاً: أن منهم قسيسين ورهباناً، فيستفاد من هذا:
أن العلم نافع حتى لغير المسلمين، وكذلك العبادة ترقق القلب،
أما الأول فيؤخذ من قوله: {بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ}،
وأما الثاني فيؤخذ من قوله: {وَرُهْبَانًا}
لأن الراهب إنما سلك هذا الطريق، يريد رضا الله،
فليس مستكبراً، ولكنه طالب لرضا الله،
فهو إذا تبين له فإنه يكون من أقرب الناس إلى العمل به



{وَلْتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن بني آدم ينقسمون إلى علماء وعباد، لكن هل يمكن أن يكونوا علماء عباداً؟ نعم وبكثرة، لكن من الناس من يغلب عليه العلم، ومن الناس من يغلب عليه العبادة، أعني الذين يتصفون العلم والعبادة، منهم من يغلب عليه جانب العلم، فتجده دائماً في بحث وفي تحقيق وفي مراجعة، ومنهم من يغلب عليه العبادة، ولهذا تجد في تراجم العلماء رحمهم الله أنهم إذا ترجموا لبعض العلماء قال: وكان كثير العبادة، فأيهما أفضل في العالم، أن يكون كثير العبادة، أو كثير المراجعة؟ كثير المراجعة لا شك أفضل، لكن يجب على كثير المراجعة أن يراجع قلبه، إذا وجد منه قسوة فليشتغل بالعبادة قليلاً؛ لأنه أحياناً مع كثرة المراجعة والمطالعة والمناقشة، يكون الإنسان كأنه بطل بين صفيين، لا يلتفت مثلاً للصلاة والتهجد وما أشبه ذلك، إذا رأيت من نفسك أنها أبعد عن العبادة، فارددها حتى لا تغفل عن العبادة



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} المائدة: ٨٢

أن من أسباب قبول الحق والمودة للمؤمنين التواضع،

لقوله: {وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}،

وأن الاستكبار سبب لرد الحق، وهو كذلك، فالتواضع سبب لقبول الحق؛

لأن الإنسان لا يرى نفسه أنه معصوم من الخطأ، فإذا بان له الحق اتبعه،

ولهذا كان في كتاب عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال:

"لا يمنعك قضاء قضيته اليوم أن ترجع إلى الحق غداً" أو كلمة نحوها،

بمعنى أنك تتبع الحق أينما كان، فتكون مطواعاً للحق، ذليلاً أمام الحق



{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } المائدة: ٨٧

الإشارة إلى أن تحريم ما أحل الله من باب العدوان؛
لأنه قال: {لَا تُحْرِمُوا} ، {وَلَا تَعْتَدُوا} ،
وهو إشارة إلى أن هذا من باب العدوان،
وأيهما أشد أن يحرم الحلال أو أن يحلل الحرام؟
أن يحرم الحلال؛ لأن تحريم الحلال تضيق على عباد الله بدون علم،
وتحليل الحرام إن قدر أنه حرام بناءً على الأصل؛
لأن الأصل في الأشياء الحل،
إلا الشرائع فالأصل فيها الحظر.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِّئُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ } المائدة: ٩٤

أن يتتبه الإنسان لنفسه إذا يُسرت له أسباب المعصية وألا يتدرج به الشيطان؛ لأن الإنسان قد تيسر له أسباب المعصية ولا يدري عن نفسه ثم ينهمك حتى يقع في المحذور، فليحذر الإنسان من تسهيل أو من تيسير أسباب المعصية له أن يقع في المعصية، ولهذا كان الإنسان إذا ابتلي بتيسير المعصية له وتركها لله عوضه الله تعالى خيراً منها



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

{أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَاللَّسِيَّارَةُ^ط وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} المائدة: ٩٦

بيان حكمة الله عزّ وجل في حل صيد البحر دون صيد البر؛ لأن الأول تناوله سهل، ولا يلهو به الإنسان كما يلهو به في صيد البر، ثم هو صيد خفي في باطن المياه فلا يكون كالصيد الظاهر على سطح الأرض. وقد تقدم أن الحكمة من تحريم صيد البر لئلا يتلهى الإنسان وينساب وراء الصيد، وأما البحر فلا يتأتى فيه ذلك



{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} المائدة: ١٠٠

أنه لا يستوي الخبيث والطيب عند الله عزّ وجل ولا عند أصحاب العقول، وهذا في مراتبهم عند الله، وعند ذوي العقول، أما فيما يعملون من أمور الدنيا فإنه قد يكون الخبيث أكثر من الطيب عملاً، كما هو مشاهد الآن، فإن الدول الكافرة أقدم من الدول المسلمة فيما يتعلق بأمور الدنيا.



{وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} المائدة: ١٠٣

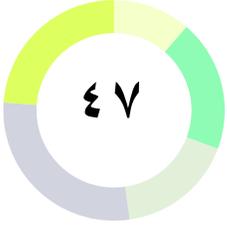
خطر الإفتاء

وأن الإنسان قد يفتي بالشيء فيكون ممن افتري على الله كذباً،
وقد كان السلف رحمهم الله إذا استفتي أحدهم يقول: لا أفتي حتى أنظر الصراط بين يدي فهل أنجو منه أو لا أنجو؟
وكذلك الإجابة هل ينجو منها أو لا ينجو؟
ووالله إن هذا لدليل على تعظيم الله عز وجل وهيئته في القلب
ألا يُقدِّم الإنسان حتى يعرف أنه سوف ينجو في العبور على الصراط،
ولا شك أن الفتوى أمرها عظيم وخطرها عظيم،
وما أشد زلة العالم وجدال المناقق بالكتاب،
نسأل الله العافية



{لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} المائدة: ١٢٠

بيان الحكمة من إفراد الأرض وجمع السموات،
فالأرض أفردتها الله عز وجل في كل موضع ذكرها،
وإن كان في القرآن إشارة إلى أنها سبع كما في قوله تعالى:
{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق: ١٢]،
ولعل من فائدة ذلك وحكمته أن الإنسان إذا ملك ظاهر الأرض ملك إلى تخومها،
كل ما تحته من أراضين فهي ملك له،
ويشهد لهذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم -:
"من اقتطع شبراً من الأرض ظلماً طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أراضين"
لأنه يملك القرار إلى آخر الأرض السابعة.



هل معرفة تفسير القرآن واجبة؟

الجواب: تفسير ما لا يقوم دين المرء إلا به فهو واجب،
مثل قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [البقرة: ٤٣] يجب أن نعرف ما معنى إقامة الصلاة،
{وَأَتُوا الزَّكَاةَ} [البقرة: ٤٣] كذلك، وما زاد على ذلك فهو فرض كفاية،
وإن حصل أن الإنسان يتأمل القرآن كلما قرأه، ويحاول أن يعرف المعنى بنفسه،
ثم يرجع بعد ذلك إلى أقوال المفسرين فهذا طيب، وبهذا يكون عنده ملكة في معرفة تفسير القرآن؛
لأن كون الإنسان يريد أن يفهم معنى آية فيذهب بلا تردد إلى كتب التفسير، لا ينتفع كثيراً،
يعني: كونه يقرأ أقوال المفسرين فقط قراءة عابرة هذا لا يستفيد الفائدة المطلوبة، بل يحاول أولاً أن يعرف المعنى أو يكون
معنى في نفسه، ثم يعرض ما فهمه على كتب المفسرين، لئلا يضل؛
فإن طابق فهذا من نعمة الله، وإن خالف فليرجع عن تصوره أو عن
فهمه؛ لأننا وجدنا هذا أقوى في معرفة التفسير، وأمكن في قلب الإنسان، هذه قاعدة

القاعدة الثانية:

إلام نرجع في التفسير؟

أولاً: نرجع إلى كتاب الله يعني: أن نفسر القرآن بالقرآن؛ لأن المتكلم به سبحانه وتعالى أعلم بمعناه، فإذا جاء تفسير القرآن بالقرآن فلا تعدوه، أي القرآن، وأحياناً يفسر الله عز وجل المعنى بالأحكام التي تكون، وأحياناً يفسره بالمعنى المطابق،

فقوله تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (١٨)} [الانفطار: ١٧ - ١٨]،

لو أردنا أن نفسرها بالمعنى لقلنا: يوم الدين: اليوم الذي تجازى به النفوس بما كسبت؛

لأن الدين معناه الجزاء، لكن الله تعالى بين ما يكون في ذلك اليوم،

فقال: {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (١٩)} [الانفطار: ١٩]،

وقال تعالى: {فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهٗ (١٠)} [القارعة: ٩ - ١٠]، قال: {نَارٌ حَامِيَةٌ (١١)} [القارعة: ١١]،

ففسر الهاوية بالنار الحامية.

فعلى كل حال: نرجع إلى تفسير القرآن بالقرآن، ووجه ذلك: أن الذي أنزله سبحانه وتعالى أعلم بمعناه



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

بعد ذلك نرجع إلى التفسير بالسنة،
والتفسير بالسنة أنواع لا تحصى،
تارة يكون بلفظ الرسول عليه الصلاة والسلام،
وتارة يكون بفعله، وأنواع كثيرة مثلاً:
{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦]،
الحسنى هي: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله،
هكذا فسرهُ النبي - صلى الله عليه وسلم



فوائد مستتبطة من تفسير سورة المائدة

ثالثاً:

إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا السنة، رجعنا إلى تفسير الصحابة؛
لأننا نعلم أن أعلم الناس بكلام الله بعد الرسول عليه الصلاة والسلام هم الصحابة؛
لأنه نزل في عصرهم، وبلغتهم، ومعلوم أن معاني الألفاظ تختلف باختلاف الأحوال،
قد تخاطب بلفظ واحد أمة، وتخاطب أمة أخرى، ويكون المراد بالخطاب الأول غير المراد بالخطاب الثاني،
ولا شك أن القرآن إذا كان نزل غضاً طرياً في عهدهم وعصرهم وأحوالهم،
والملايسات التي توجب فهم النص على ما أراد الله، لا شك أن هذا يرجح أن يكون المرجع أقوال الصحابة.

لكن الصحابة قد يفسرون الشيء بالمثل، فإذا كان اللفظ يحتمل معنى غير ما قالوا،
فليكن مفسراً بالمعنى الذي قالوا، وبالمعنى الآخر

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض
فوائد التفسير من سورة
(المائدة)

والمنتقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم للشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر

@fwayidd1